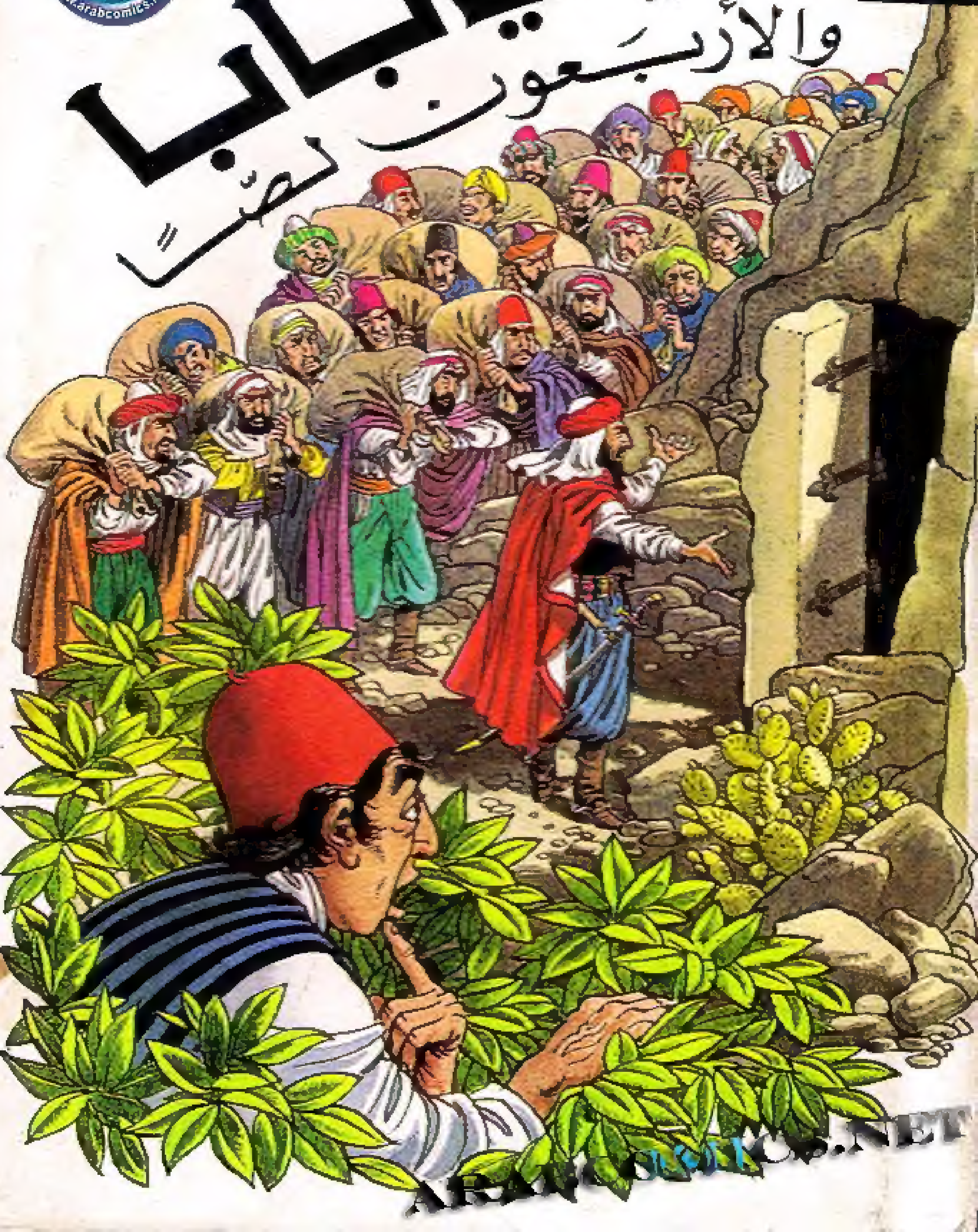
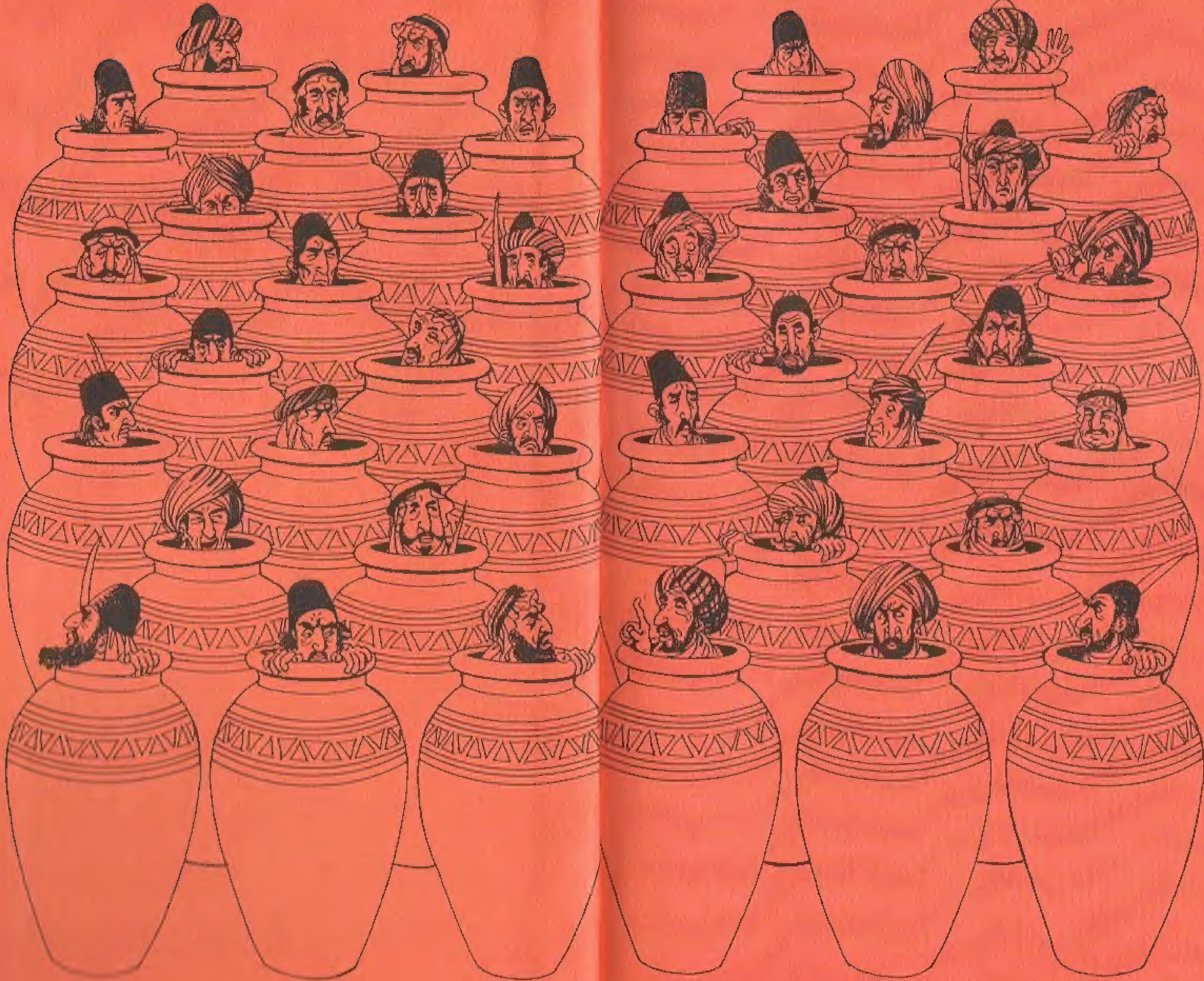
علي بابا والأربعون لصاً





قِصَّـةُ « عَلِي بَابَا » هِيَ إِحْدَى قِصَصِ « أَلْف لَيْلَة ولَيْلَة » الشَّهيرة · وهـذه القِصَصُ تَعودُ إلى أُصـولٍ فارسيةٍ وعربيةٍ وهِنـديةٍ تناقلتها الألْسَـنُ مِئاتِ السِّنينَ وأخَـذَها الخَلَفُ عن السَّلف · وقد ظَهَرَتْ هذه القِصَصُ بشَكْلِها المعروفِ أوَّلَ مَرَّةٍ بالعربيةِ عامَ ١٤٥٠ م ، وعنها نُقِلت إلى مُختَلِف لُغاتِ العالَم · وتَترابَطُ هَذِهِ القِصَصُ ضِمْنَ قِصَّةِ شَهْرَ زَاد الَّتِي تُؤَلِّفُ الإطارَ العامَّ لِكُلِّ قِصَصِ اللَّيالِي ·

وشَهْرَ زَادُ هِيَ زَوْجَةُ السُّلطَان **شَهْرَيَار** الَّتِي كان ينتَظِرُها حُكْمُ الإعـدام الجَائر · وقد نَجَحَتْ فِي تأْجيلِ تَنْفِيـذِ الحُكْمِ بقِصَصِ اللَّيالِي الرَّائعةِ الَّتي كانت تَرويها لِلْمَلِكِ ، وكانت بذَكَائِها وطَلاوَةِ حَدِيثِها وسُرعَةِ خَاطِرِها تَقطَعُ القِصَّةَ عِندَ مَقْطَعٍ مُشَـوِّقٍ لِلَّيلَةِ التَّالِيةِ ، فيُؤَجِّلُ السُّلطانُ المَشْدُوهُ تَنْفِيذَ الحُكْمِ رَغبةً منه في مَعْرِفَةِ النِّهايةِ لِكُلِّ قِصَّة ·

واستمرَّ ذلك أَلْفَ لَيْلَة ولَيْلَة تمكنت **شَهْرَ زَادُ** في خِلالِها من إظهارِ بَرَاءتِها ونَيْلِ عَفو السُّلطَان ·

وما زَالَتْ قِصَصُ اللَّيَـالِي العَامِرَةُ بخَيَـالِ الشَّرقِ وسِحْرِهِ تَسْتَحْوِذُ عَلَى أَلْبابِ القُرَّاءِ والسَّامِعِينَ فِي عَصْرِنا الحَاضِرِ كما كانت عَلَى مَرِّ العُصُور ·

وقد حَرَصنَا عَلَى عَرْضِ هَذِهِ القِصَصِ بأُسْلُوبٍ مُشَوِّقٍ سَهْلٍ بحَيثُ يَجِدُ فِيها القَارِىءُ الصَّغيرُ كُلَّ الفَائِدَةِ والمُتعَة ·

طُبـع في انكلترا © الطَبعَة الأولى

اساطير وحكايات خرافية

علي بابا والأربعون لصّاً

أعاد حكايتها: سليمان العيسى
عن قصة: ماري ستيوارت
وضع الرسوم: روبرت آيتون



الناشرون:
مكتبة لبنان — بيروت
ليديبرد بُوك ليمتد — لافبورو
لونغمان — هارلو



علي بابا والأربعون لصًا

كان في قديمِ الزّمانِ صَبِيّانِ أخوانِ ؛ الصّبيُّ الأكبَرُ اسمُهُ : قاسِمٌ ، والأصْغَرُ اسْمُهُ : علِي بابا . وعِنْدَما كَبِرَ الأخَوانِ تزَوّجَ قاسِمٌ امْرَأةً غَنِيّةً . أمّا علي بابا فقَدْ تزَوّجَ امْرَأةً فقيرَةً لا تَمْلِكُ شيْئًا مِنَ المَالِ . وهكذا اضْطُرَّ هُوَ وزوجتُه إلى أن يَسْكُنَا بيْتًا صَغيرًا جِدًّا ، ولَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمَا مِنَ الطّعَامِ والشّرابِ إلّا التّافِهُ القَليلُ الذي لا يكادُ يَسُدُّ الرّمَق .

وكانَ علي بابا يَخرُجُ إلى الغابَةِ كُلَّ يَوْمٍ لِيَحْتَطِبَ ، ثم يعودُ بما يَجْمَعُهُ منَ الحَطَبِ عَلَى ظُهُورِ حَميرِهِ الثّلاثَةِ الْهَزِيلَةِ ، ويَطُوفُ بِهَا شَوَارعَ الْمَدِينَةِ مُنادِيًا ، فيَخرُجُ بَعْضُ النّساءِ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ويَشْتَرِينَ مِنْهُ الْحَطَبَ .

بِهَذِهِ الطّريقَةِ كانَ عَلِي بابا يَكْسِبُ رِزْقَه . لقد كانَ يعيشُ عيشَةً بائِسَةً لا أثَرَ فِيهَا لِلرّفاهِيَةِ . ولَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَجمَعَ في يَوْمٍ مِنَ الأيّامِ كَمِّيَّةً كافيةً مِنَ النُّقُودِ يَعُودُ بِهَا إلى زَوْجَتِهِ وابْنِه .



وذَاتَ يَوْمٍ ، فُوجِئَ عَلِي بابا ، وَهُوَ يَقْطَعُ الْحَطَبَ ، بِقَافِلَةٍ مِنَ الرِّجَالِ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ تَتَّجِهُ نَحْوَهُ . فَلَمْ يَرُقْهُ مَنْظَرُهُمْ . فَهَمَسَ في آذانِ حَميرِهِ الْهَزيلَةِ :

« لا أُحِبُّ أَنْ يَرَوْني . رُبَّمَا أَخَذُوا حَطَبي مِنِّي . فَابْتَعِدي أَنْتِ عَنْ هُنَا وَاخْتَبِئي ، وَسَوْفَ أَتَسَلَّقُ أَنَا هذِهِ الشَّجَرَةَ ، وَأَخْتَبِئُ فِيهَا . وَسَأُنَادِيكِ بَعْدَ ذَهَابِهِمْ » .

وهكَذَا قَفَزَ إِلَى الشَّجَرَةِ ، وراحَ يُرَاقِبُ الرِّجَالَ وَهُمْ يَتَقَدَّمُونَ عَلَى ظُهُورِ خُيُولِهِمْ . وَفَجْأَةً صَاحَ مُقَدَّمُهُمْ :

« قِفُوا . المَكَانُ الَّذِي نَقْصِدُهُ هُنَاكَ ... عَلَى هذَا الْمُرْتَفَعِ » .



تَرَجَّلَ الفُرْسَانُ جَمِيعًا عَنْ ظُهُورِ الْخَيْلِ بِسُرعةٍ عِنْدَمَا سَمِعُوا النِّداءَ . ولاحَظَ عَلِي بَابَا أَنَّ كُلَّ جَوادٍ مِنْ تِلْكَ الجِيادِ كانَ يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ كِيسًا ضَخْمًا . وَلَمْ يَلْبَثِ الرِّجَالُ أَنْ أَنْزَلُوا تِلْكَ الأَكْياسَ الضَّخْمَةَ عَنْ ظُهورِ الخَيْلِ ، وحَمَلُوهَا عَلَى ظُهورِهِمْ . وَاقْتِيدَتِ الجِيادُ بَعِيدًا عَنِ المَكَانِ . ثُمَّ أَخَذَ الرِّجَالُ يَتَسَلَّقُونَ بِأَحْمالِهِمْ ذَلِكَ المُرْتَفَعَ حَتّى وَصَلُوا إلى جِوارِ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ ، قَرِيبَةٍ من الشَّجَرَةِ الَّتِي كانَ عَلِي بابا مُخْتَبِئًا بَيْنَ أَغْصانِها .

وراحَ عَلِي بابا يَعُدُّ الرِّجالَ الَّذِينَ تَوَقَّفُوا بِالْقُرْبِ مِنْ مَخْبَئِهِ ، فكانَ عَدَدُهُمْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا .



وأَحاطَ الرِّجَالُ جَميعًا بتلكَ الصَّخرة الهَائلة الَّتي كانَتْ تَنْتَصِبُ أمامَهُمْ ، وَصَاحَ أَحدُهُمْ قائلًا : «اِفْتَحْ يا سِمْسِمْ ! ».

وسُرْعَانَ ما رَأى علي بابا في الصَّخْرةِ بَابًا يَنْفَتِحُ ، ثُمَّ رأى الرَّجُلَ الذي أَطْلَقَ الصَّيْحَةَ يَدْخُلُ مِنْهُ ، وخلفَهُ بَقِيَّةُ الرِّجال . ومَا كادَ آخِرُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدْخُلُ حَتَّى انسَدَّ البابُ المَفْتوحُ ، وعَادت كَما كانَتْ .

وهَمَسَ علي بابا في سِرِّه :

«كَمْ أَوَدُّ العَوْدَةَ الآنَ إلى بَيْتِي . وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ يَخْرُجُوا في هذهِ اللَّحْظَةِ ويشاهدوني . فَلأَتَرَيَّثْ قليلًا » .

وهَكَذَا آثَرَ الانْتِظَارَ في مَخْبَئِهِ بَيْنَ الأَغْصَانِ وراحَ يُسائِلُ نَفْسَهُ : « كَيْفَ لَمْ أُلاحِظِ البابَ مِنْ قَبْلُ ؟ وَمَنِ الَّذي فَتَحهُ ؟ وهَلْ كانَ البابُ مَدْخَلًا إلى مَغارةٍ ؟ وَلِماذا حَمَلَ الرِّجَال تِلْكَ الأَكياس إلى الدَّاخِلِ ؟ لقد كانَتْ أَكْياسًا في غَايَةِ الضَّخامَةِ ، فما عَسَى أَنْ يَكُونَ فيها ؟ أتُراهَا كانَتْ مُمْتَلِئَةً بالنُّقُود ؟ وهَلْ كانَ الرِّجالُ جَماعةً من اللُّصوصِ؟ وإِذَا كانُوا كَذَلِكَ فَإِنَّ مِنَ الْخَطَرِ أَنْ أَهْبِطَ الآنَ من الشَّجَرَةِ . ولكِنَّهم قَدْ أَطَالُوا المُكْثَ في الدَّاخِلِ ، فَمتَى تُراهُمْ يَخْرُجُونَ ؟ »



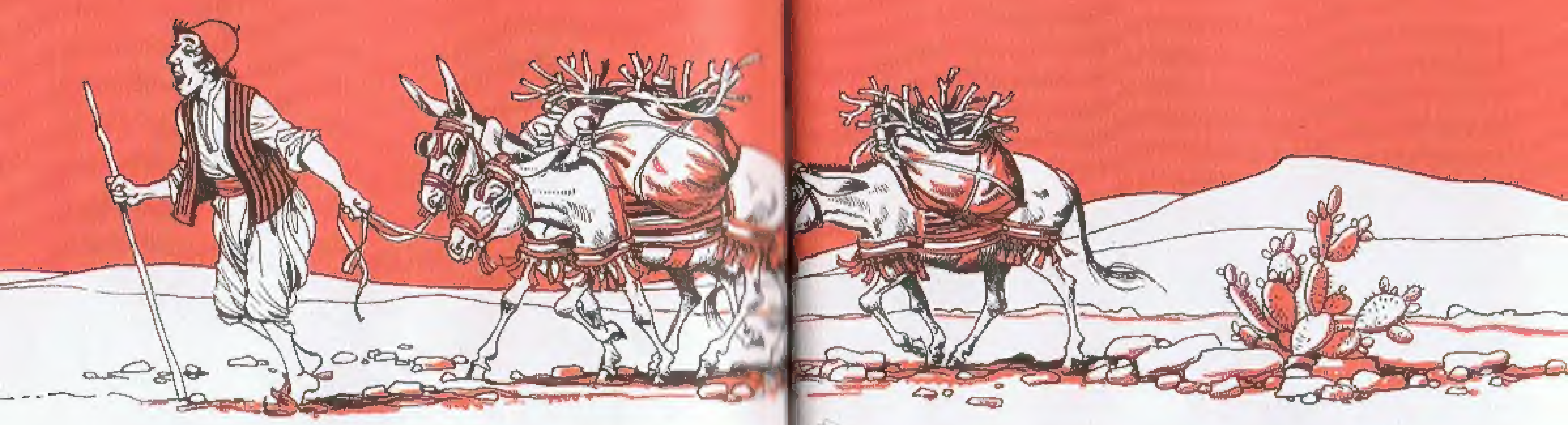
وَبَيْنَمَا كانَ عَلِي بابا غَارِقًا في هَذه الهَوَاجِسِ بَدأَ الرِّجالُ يَخْرُجُونَ . لم يَكُنْ مَعَهُمْ أيُّ كِيسٍ مِنَ تِلْكَ الأَكْيَاسِ . وَحِينَ أَصْبَحُوا جَمِيعًا خَارِجَ المَغارَةِ صَاحَ رَئِيسُهُم : «أَغْلِقْ يا سِمْسِمْ !» فإذَا بابُ الصَّخْرَةِ يُغْلَقُ عَلَى الفَوْرِ . حِينَئِذٍ تَوَجَّهَ الرِّجَالُ إلى خُيُولِهِم ، ووَثَبُوا على ظُهُورِهَا ، وانْطَلَقُوا عائِدِين .

وَانْحَدَرَ علي بابا مِنْ مَخْبَئِهِ علَى الشَّجَرَةِ بِأَقْصَى ما يَسْتَطِيعُ مِنْ سُرْعَة . ثُمَّ أَسْرَعَ إلى الصَّخْرَةِ ، وصاحَ كما صاحَ الرَّجُلُ الأَوَّلُ : « اِفْتَحْ يا سِمْسِمْ ! »

فانْفَتَحَ البابُ . ونظَرَ إلى الدَّاخِلِ فرأى مَغارةً عميقَةً . وشاهَدَ الأَكْيَاسَ التي تَرَكَهَا اللُّصُوصُ مُكَدَّسَةً فيها . آه ! لم تَكُن الأَكْيَاسُ وَحْدَهَا في ذَلِكَ الكَهْفِ . كانَ هُناكَ العَدِيدُ منَ الأَشْياءِ الأُخْرَى : الذَّهَبُ ، والفِضَّةُ ، والجوَاهِرُ ، والملابِسُ الحريريةُ الثمينة .

قالَ علي بابا في نَفْسِهِ : «لَيْسَ لَدَيَّ وَقْتٌ أُضِيعُهُ . إذا ما عادَ الرِّجَالُ وأَبْصَرُوني هُنَا فإِنَّهم سَيَقْتُلونَني بِلَا شَكٍّ . فَلْأَقُمْ بِجَوْلَةٍ خاطِفَةٍ في أَرْجَاءِ المَغَارَةِ لِأُلْقِيَ نَظْرَةً فاحِصَةً على كُلِّ ما حَولي».

وطافَ بالمكان ، وتأَمَّلَ الأَكْيَاسَ التي تَرَكَهَا الرِّجالُ . كانت كُلُّهَا مَلْأَى بالنُّقُودِ .



وسَرْعانَ ما سَحَبَ أَضْخَمَ أَكْياسِ النُّقود نحو الْبابِ .
وكان قد أُغْلِقَ مِنْ وَرائِه بَعْدَ دُخُولِهِ . ولكن عِندما صاحَ :
« افْتَحْ يا سِمْسِمْ ! » فُتِحَ في الحالِ ، وأَسْرَعَ خارِجًا .
ثُمَّ قالَ : « أَغْلِقْ يا سِمْسِمْ ! » فأُغْلِقَ البابُ .

ولم يَبْذُلْ علي بابا جُهْدًا كبيرًا في العُثورِ على حَميرِهِ الثَّلاثَةِ . كانتِ المِسْكينَةُ تَنْتَظِرُهُ في مكانٍ قَريبٍ بَيْنَ الأَشْجارِ . وسَرْعانَ ما وضَعَ الأَكْياسَ على ظَهْرِها ، وغَطَّاها بشيءٍ مِنَ الحَطَبِ . وبذلكَ أَخْفاها عن العُيونِ . فما يستطيعُ أَحَدٌ أَنْ يراها ، أو يَشْعُرَ أَنَّها هُناكَ . ثُمَّ اتَّخَذَ طَريقَهُ إلى البَيْتِ .

ووَصَلَ علي بابا إلى البَيْتِ ، ولَمْ تَدْرِ زَوْجَتُهُ ماذا تَفْعَلُ ، وكَيْفَ تَتَصَرَّفُ ، عِنْدَما شاهَدَتْ كُلَّ تِلْكَ النُّقودِ في الأَكْياسِ . وجَلَسَ الحَطَّابُ إلى جانبِ امْرَأَتِه ، وأَخْبَرَها أَيْنَ وَجَدَ الكَنْزَ ، وقَصَّ عَلَيْها القِصَّةَ ، ثُمَّ أَوْصَاهَا أَلَّا تَبوحَ بالسرِّ لأَيِّ إنْسان . وسأَلَتْ زَوْجَها وَهِيَ ما تَزالُ مَدْهوشَةً :

« هٰذهِ النُّقودُ كَثيرَةٌ جدًّا . فأَيْنَ ستَحْتَفِظُ بها ؟ »

أَجابَها علي بابا :

« سأَحْفِرُ حُفْرَةً عَميقَةً ، وأُخَبِّئُها فيها » .

ورَجَتْهُ أَنْ يَتْرُكَها تَعُدُّ ما لَدَيْهِما مِنْ مالٍ . واغْتَرَفَتْ قَبْضَةً مِنَ النُّقودِ ، وتَرَكَتْها تَتَناثَرُ مِنْ بَيْنِ أَصابِعِها .



وراحَتْ تَعُدُّ قِطَعَ الذَّهَبِ المُتَناثِرَةَ أمامَها :

« واحدةٌ ، اِثْنَتانِ ، ثَلاثٌ ، أَرْبَعٌ ، خَمْسٌ ، سِتٌّ ... » .

وقاطَعَها عَلي بابا قائلًا :

« كَفَى ، سَيَسْتَغْرِقُ ذَلِكَ وَقْتًا طَويلًا جِدًّا . لَدَيْنا كَمِّيَّةٌ هائِلَةٌ مِنْ هذهِ القِطَعِ » .

وَطَلَبَتِ المَرْأَةُ مِنْ زَوْجِها أَنْ يَحْفِرَ حُفْرَةً ، وذَهَبَتْ إلى بَيْتِ أَخيهِ قاسِم لِتَسْتَعيرَ صُنْدوقًا تَضَعُها فيه . وكانت مُتَلَهِّفَةً لِمَعْرِفَةِ مِقْدار هذهِ النُّقودِ » .

وهَمَسَ عَلي بابا في أُذُنِها وهِيَ ذاهِبَةٌ :

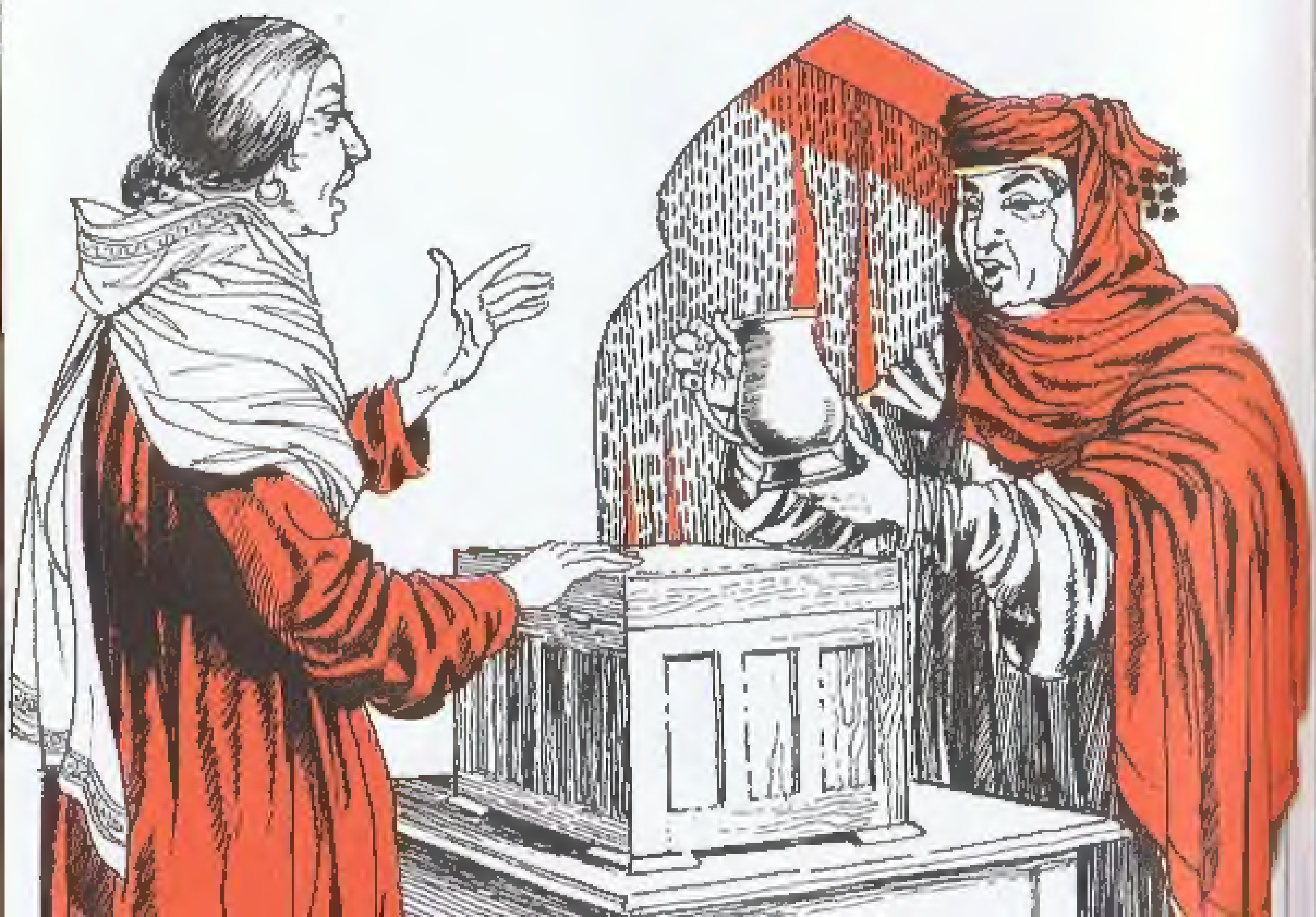
« حَذارِ أَنْ يَعْرِفُوا لماذا تُريدينَ الصُّنْدُوقَ ! »

لم يَكُنْ قاسِمٌ بالبَيْتِ ، إنما كانَتْ زَوْجَتُهُ ، التي سَأَلَتْ زَوْجَةَ أَخيهِ : « ولماذا تُريدينَ الصُّنْدُوقَ ؟ »

فأجابت امرأة علي بابا :

« لِأَضَعَ فيهِ بَعْضَ الدَّقيقِ . ثُمَّ ... هَلْ أَسْتَطيعُ أَنْ أَسْتَعيرَ مِنْكِ كَأْسًا أَيْضًا ، لِكَيْ أَسْتَعينَ بِها عَلَى كَيْلِ الدَّقيقِ ، وأَعْرِفَ مِقْدارَ ما عِنْدَنا مِنْهُ ؟ »

قالَتِ امْرَأَةُ قاسِمٍ : « عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ . سَأَذْهَبُ في الحالِ لِأُحْضِرَ لَكِ الكَأْسَ الَّتي تَطْلُبينَ . ولكِنْ أَرْجُو أَنْ تُعيديها إلَيْنا بَعْدَ أَنْ تَقْضِي حاجَتَكِ مِنْها » .





وذَهَبَتْ لِتُحْضِرَ الكَأْسَ ، وهِيَ تَقُولُ في نَفْسِها :

« مِنْ أَيْنَ لِامْرَأَةِ علي بابا كُلُّ هذاالدَّقيقِ ؟ إنَّ نُقُودَهُمُ الضَّئِيلَةَ الْقَلِيلَةَ لا تَسْمَحُ لَهُمْ بِشِراءِ أَيَّةِ كَمِّيَّةٍ مِنْهُ . يَجِبُ أَنْ أَكْشِفَ ما في الأَمْرِ . إنّي أَعْرِفُ جيدًا ما سَأَعْمَلُ » .

وأَخَذَتِ الكَأْسَ ، وأَلْصَقَتْ في أَسْفَلِهَا قليلًا مِنَ الشَّمْعِ ، في نُقْطَةٍ لا يُمْكِنُ أَنْ تُلاحظ بِسُهُولَةٍ . وعادَتِ امْرَأَةُ علي بابا إلى البَيْتِ بِأَقْصى سُرْعَتِهَا ، حامِلةً مَعَها الصُّنْدُوقَ والكَأْسَ . قالَتْ :

« سَأَرى الآنَ كَمْ مِنَ النُّقُودِ تَسعُ هذِهِ الكَأْسُ إذَا ما امْتَلأَتْ . وعِنْدَئِذٍ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْرِفَ كَمْ كأسًا يَسَعُ الصُّنْدُوقُ حَتّى يمتَلِئ . وبِهذِهِ الطَّرِيقَةِ يُمكِنُنا أَنْ نَحْسِبَ المالَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا » .

وبدَأَ الكَيْلَ ، فَوَجَدَا أَنَّ الصُّنْدُوقَ يَتَّسِعُ لِأَرْبعين كَأْسًا من النُّقُودِ . وأَنَّ الكِيسَ الواحِدَ يَملأُ ثلاثَةَ صَناديقَ . وهُنالك ثلاثة أَكياس مُمْتَلِئة . يا لَهُ مِنْ كَنْزٍ ثَمِينٍ ! كُلُّه مِنَ الذَّهَب . يالَسعادَتِهِما !

وهنا قَالتِ امْرَأَةُ علي بابا : « الْآنَ ، عَلَيَّ أَنْ أُعيدَ الكَأْسَ إلى أَصْحابِها » .



وتَوَجَّهتْ إلى بَيْتِ قاسم ، وهيَ لا تَعْلَمُ بِوُجُودِ قِطْعَةِ الذَّهب في أَسْفَلِ الكَأْسِ .

عِنْدمَا أَخذتِ امْرأةُ قاسم الكَأْس قلَّبَتْهَا بينَ يَدَيْها . فوجَدتْ قِطْعَةَ الذَّهَبِ الملتصِقَةَ في قاعِدَتِها . وحينَ عادَ زَوْجُها منَ الحانُوت سَأَلَتْهُ إن كان لَدَيْهِ شيءٌ منَ المالِ .

أجابَها قاسِم :

« كَلَّا ، إنَّني لم أَبِعْ كثيرًا هذا اليَوْمَ » .

قالَتِ المَرْأَةُ ساخِرَةً :

« عِنْدَ علي بابا الكثيرُ منَ المالِ » .



قال قاسِم .

« ماذا تَقُولِينَ يا امْرأةُ ؟ أنْتِ تَعْلَمينَ أنَّ علي بابا رَجُلٌ فَقيرٌ لا يَمْلِكُ شيئًا » .

فأجابتِ الزَّوجةُ وهيَ تُقَهْقِهُ ضاحكةً :

« صَدِّقْني أنَّه أغْنَى مِنْكَ ، إنَّه احْتاجَ إلى صُنْدُوقٍ كَبيرٍ لِكَيْ يضَعَ فيه الذَّهَبَ الذي يَمْلِكُهُ » .

ثُمَّ قَصَّتْ عليهِ كيفَ عرفَتْ ذلكَ . فَلَمْ يَكُنْ قاسِمٌ سَعيدًا بِهذا النَّبأِ عَلَى الإطْلاق . وأخذَ طريقَه إلى بَيْتِ علي بابا لِكَيْ يَسْأَلَهُ مِنْ أيْنَ حصَلَ علَى الذَّهَبِ .



وفُوجِىءَ علي بابا بِسُؤَالِ أَخيهِ قاسم ، فقالَ له :

« وكيفَ عَلِمْتَ أنَّ لَدَيَّ مالًا ؟ »

وعِنْدَما أَخْبَرَهُ قاسِمٌ كيفَ كشَفَتْ زَوْجَتُهُ السِّرَّ ، قالَ علي بابا :

« حَسَنًا ، سأُخْبِرُكَ الحقيقَةَ » .

كانَ قاسِمٌ رَجُلًا جَشِعًا ، لا يَرْضَى أنْ يكُونَ أقلَّ مالًا من علي بابا بِأَيِّ حالٍ منَ الأَحْوالِ . ولِذلِكَ قالَ لأَخيهِ :

« عَلَيْكَ أنْ تَدُلَّني على المكانِ الذي وَجَدْتَ فيه الذَّهَبَ . وإذَا لم تَفْعَلْ ، فإنِّي ذاهِبٌ إلى الشُّرْطَةِ لِأَقُولَ لهم : إنَّكَ واحِدٌ من اللُّصوصِ » .

عِنْدَئِذٍ ، قالَ علي بابا :

« سأَدُلُّكَ على طريقِ المَغَارَةِ . وعِنْدَما تَصِلُ إليها ستَجِدُ هُناكَ شَجَرَةً ، تَقْبَعُ إلى جِوارِها صَخْرَةٌ هائِلَةٌ . تَقَدَّمْ مِنَ الصَّخْرَةِ ، واهْتِفْ : « اِفْتَحْ يا سِمْسِمْ » ، وستَجِدُ بابًا يُفْتَحُ أمامَكَ في الحالِ . وعِنْدَما تَخْرُجُ مِنَ المَغارَةِ اهْتِفْ : « أَغْلِقْ يا سِمْسِمْ » ، وَسَيُغْلَقُ البابُ . هذا كُلُّ ما يَنْبَغِي عليكَ أنْ تَفْعَلَه »



ما كادَتِ الشَّمسُ تُشْرِقُ في اليَوْمِ التّالي حتّى رَكِبَ قاسِمٌ حصَانَهُ ، وانْطَلَقَ إلى المكانِ الذي دَلَّه عليه علي بابا . وَاقْتادَ مَعَهُ ثمانيةً مِنَ الجِيادِ القويَّةِ لكي يُحمِّلَها كُلَّ ما يَستَطيعُ أنْ يَسْتَوْلِيَ عليه منَ الذَّهَبِ .

وسُرْعانَ ما وجَدَ الصَّخْرَةَ والبابَ في المكَانِ المُحدَّد بالضَّبْطِ . وهتَفَ قائلًا : « اِفْتَحْ يا سِمْسِمْ ! » .

فَفُتِحَ البابُ على الفَوْرِ ، ودَخَلَ مُسْرِعًا ، ثُمَّ أغْلَقَ البابُ وَراءَهُ .

ودَهِشَ قاسِمٌ عِنْدَما رأى أكياسَ الذَّهَبِ والجواهِرِ . وتَفَحَّصَها كُلَّها ، وتساءَلَ بينَه وبينَ نفسِهِ : « ماذا سآخُذُ منها ؟ » ثُمَّ اخْتارَ عَدَدًا من أضْخَمِ الأكْياسِ وسحَبَها حتّى البابِ ، قائِلًا : « ما أظُنُّ أنّي أستطيعُ أنْ آخُذَ أكثرَ من ذلكَ في هذِهِ المرَّة » .

كانَتْ لَدَيْهِ ثمانيةُ أكياسٍ . وأرْدَفَ بصَوْتٍ خَفيضٍ : « وَالآنَ ، عليَّ أنْ أغادِرَ هذا المكانَ بأقْصَى ما أستطيعُ من سُرْعَةٍ ، فما أُحِبُّ أنْ يَجِدَني أُولئِكَ اللُّصوصُ هُنا » .

كانَ تفكيرُهُ كلُّه محْصُورًا فيما بالأكياسِ ، حَتّى إنَّه نَسِيَ كَيْفَ يُفْتَحُ البابُ . فقالَ :

« اِفْتَحْ يا قَمْحُ ! » ، بدلًا مِنْ : « اِفْتَحْ يا سِمْسِم » . ولِذلِكَ بَقِيَ البابُ مُغْلَقًا .



ثم نادى : «اِفْتَحْ ياشَعِيرُ!». ولم تَكُنِ الكلمةُ صحيحةً أيْضًا .

فقال : « اِفتَحْ يا شُوفَانُ ! » . ولم يَحْدُثْ شيءٌ على الإِطْلَاق .

ودفعَ البابَ وجَذَبه بشدَّةٍ فلَمْ يتزَحْزَحْ . وكَرَّرَ المُحاوَلَةَ ، فلَمْ يَنْجحْ ، ولَمْ يتذكَّر الكَلِمَةَ التي يُفْتَحُ بها البابُ .

كانَ قاسِمٌ ما يَزالُ سجينَ المغَارةِ عِنْدَما عادَ إليها اللُّصوصُ لِيَضَعُوا فيها المَزِيدَ مِنْ أَكْياسِ الذَّهَب . شاهَدوا الجِيادَ التي جاءَ بها في الخارج ، فتَهامَسُوا فيما



بينَهُمْ : « لابُدَّ أَنْ يكونَ أَحَدٌ مَّا قَدْ كشَفَ سِرَّ الدُّخُولِ إلى هذَا المَخْبَإِ ، فلا تتْرُكُوه يُفْلِتُ من أَيْدِينا » .

وحينَئِذٍ هَتَفَ رَئِيسُهُم : « اِفْتَحْ يا سِمْسِمْ ! » .

وما كادَ البابُ يُفْتَحُ حتَّى خَرَجَ قاسِم هارِبًا ، فأَلْقَوْا عليه القَبْضَ ، وأَشْبَعُوه ضَرْبًا وطَعْنًا ، ثُمَّ طَرَحُوهُ في المَغارةِ ظَنًّا مِنهُم أنَّه قَدْ فارَقَ الحياةَ .



في تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، قَلِقَتِ امْرَأَةُ قاسم على غِيابِ زَوْجِها قَلَقاً شَديداً . فذهبَتْ إلى علي بابا ، وقالَتْ له بِتَوَسُّلٍ :

« قاسِمُ لَمْ يَعُدْ إلى البَيْتِ . أَرْجُو أَنْ تَبْحثَ عنه » .

وَلَبّى علي بابا طَلَبَها ، وَاتَّجهَ تَوّاً إلى المَغارةِ ، فوجَدَ أَخاهُ هُناكَ ، وهو على حافَةِ المَوْتِ ؛ فحمَلَهُ على ظَهْرِ حِمارِه ، وعادَ به إلى البَيْتِ . وأَوْصَى أَهْلَه أَنْ يَكْتُمُوا الأَمْرَ ثُمّ قال :



« إذا سأَلَ أَحَدٌ عَنْ قاسم فقولوا إنَّه مَرِيضٌ فَقَط . وَسَنَتَرَدَّدُ أنا وزَوْجَتي عَلَى بيتِكُمْ لِنُعْنَى بِهِ . ولكنَّنا سنَحْتاجُ إلى مَنْ يُساعِدُنا في مُعالَجَتِه » .

وتَدَخَّلَتْ مَرْجانَةُ ، الفَتاةُ الَّتي كانَتْ تَعْمَلُ عِنْدَ امْرَأَةِ قاسم ، قائِلَةً : « أَعْرِفُ شَخْصاً بِاسْتِطاعَتِهِ أَنْ يُساعِدَنا . إنَّه صانِعُ أَحْذِيَةٍ عجوز ، لديه خِبْرَةٌ في مُعالَجَةِ المَرْضَى . سأَمْضِي إليْهِ ، وبِقَليلٍ مِنَ المالِ سأُقْنِعُهُ بالحُضُورِ » .



وفي صباحِ اليَوْمِ التّالِي ، أَسْرَعَتْ مَرْجَانَةُ إلى حانُوتِ العَجُوزِ ، قَبْلَ أَنْ تَبْزُغَ الشمسُ وينْطَلِقَ الناسُ إلى أعمالِهِم ، فوَجَدَتْه في حانُوتِه . كانَ مِن عادتِه أنْ يَبْدأَ عَمَلَه دائماً مع الفَجْرِ.

وَابتَدرَتْهُ الفَتاةُ قائلةً : « هَلْ تَتَلطَّفُ فتَمْضِيَ مَعي إلى دَارِنا ؟ عِنْدَنا شَخصٌ مَريضٌ يُشْرِفُ على الهَلاكِ . وسأُعْطِيكَ هذِه النُّقودَ كُلَّها إذَا مَدَدْتَ لنا يَدَ العَوْنِ» .

قالَ العَجُوزُ ، وقَدْ هَزَّتْه لَهْجَةُ مَرْجانَةِ المُؤَثِّرةِ ، وصُورَةُ المَريضِ المُشْرِفِ على الهَلاكِ :

« وأَيْنَ تَقَعُ دارُكُمْ يا بُنَيّ ؟ »

قالَتْ مَرْجَانَةُ : « لا أَسْتَطِيعُ – مَعَ الأَسَفِ – أنْ أَقولَ لكَ أَيْنَ تَقَعُ . لايَنْبَغي أَنْ تَعْرِفَ مَوْضِعَها . وما عَلَيْكَ إلاّ أَنْ تُغْمِضَ عينَيْكَ ، وتُبْقِيَهما مُغْمَضَتَيْنِ طَوالَ الطَّريقِ الذي سأَقُودُكَ فيهِ حتّى نَصِلَ » .

وهكَذا قادَتْه إلى دارِ قاسمٍ ، وصَعِدَتْ به إلى الغُرْفَةِ التي يَتَمدَّدُ فيها ، وقالَتْ : « يُمكنُكَ الآنَ أنْ تَفْتَحَ عَيْنَيْكَ . اُنْظُرْ إلى هذا الرَّجُلِ ، هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئاً لإِنْقاذِ حَياتِه ؟ »

وأَلْقَى العَجُوزُ الحَكِيمُ نَظْرَةً على قاسمٍ ، وهَزَّ رَأْسَهُ قائلاً : « هذَا الرَّجُلُ في حالَةٍ سَيِّئَةٍ جدًّا . ولكنِّي سأَبْذُلُ ما في وُسْعِي » .



ثُمَّ عَمَدَ إلى جراحِ قاسمٍ ، فَضَمَّدها بِعِنايةٍ فائِقةٍ ، وأعَدَّ لهُ شَراباً خاصًّا ، وراحَ يُراقِبُهُ ويُعْنى به ساعاتٍ عَديدةً .

وبَعْدَئذٍ ، قالَ الحَذَّاءُ العَجوزُ :

« ما أظُنُّ أنّي أستطيعُ أنْ أفعلَ أكثرَ مِمَّا فَعَلْتُ لإنقاذِ هذا الرَّجُلِ » .

قالَتْ مَرْجانَةُ : «شُكْراً على كُلِّ مافَعلْتَه ياعَمُّ . والآنَ سأعُودُ بكَ إلى حانُوتِكَ . ولكنْ أرْجُو ألاَّ يَعْلَمَ أحَدٌ أنَّكَ جِئْتَ هذا المكانَ» .

وأغْمَضَ الحَذَّاءُ العَجوزُ عَيْنَيْهِ ، وقادَتْهُ مَرْجانَةُ إلى حانُوتِه .

لم يَمْضِ على ذلكَ يَوْمانِ حَتَّى تُوُفِّيَ قاسمٌ . وهُرِعَتْ مَرْجانَةُ إلى الشارعِ صارِخةً : « سَيِّدي ماتَ ... سَيِّدي ماتَ » .

وخَرجتِ النِّسْوَةُ من بُيُوتِهنَّ لِيَعْرِفْنَ مَنِ الَّذي يَصْرُخُ . فشاهَدْنَ زَوْجَةَ قاسمٍ وقَدْ أطَلَّتْ من شُبَّاكِ البيتِ ، وهيَ تُوَلْوِلُ وتَنْدُبُ .

في اليومِ التالي ، شُيِّعَ جُثْمانُ قاسمٍ إلى المَقْبَرَةِ خارِجَ المدينةِ وَدُفِنَ .

بَعْدَئِذٍ ، انتقَلَ علي بابا وزَوْجَتهُ إلى دارِ قاسمٍ يَعيشانِ مع زوجَةِ أخيهِ ، ويُواسِيانِها . ومضَى ابْنُ علي بابا إلى حانُوتِ عَمِّهِ يُديرُهُ ويَعْمَلُ فيهِ .

وَلَمْ يَمْضِ يَوْمانِ أَو ثَلاثَةٌ ، حَتّى عادَ اللُّصوص إلى المَغارةِ . وعِنْدَما فَتَحوا البابَ لَمْ يَجِدُوا أَثَراً لِقاسم في الدَّاخِلِ . فَقالَ بعضُهم لِبَعْضٍ :

« لا بُدَّ أَنَّ أَحَداً مّا قَدْ أَخَذَهُ . يَجِبُ أَنْ يَذْهَبَ أَحَدُنا لِلْبَحْثِ عن ذلكَ الشَّخْصِ الذي يَعْرِفُ حَتْماً سِرَّ مَغارتِنا » .

وَانْبَرى أَحَدُ رجالِ العِصابةِ قائلاً :

« أنا سأَقُومُ بِهذِهِ المُهِمَّةِ »





وانْطَلَقَ الرَّجُلُ في صَباحِ اليَوْمِ التالي باحِثاً مُنَقِّباً ، حَتَّى بَلَغَ حانُوتَ الحَذَّاءِ ، فاقْتَرَبَ منهُ وسأَلَ الحذَّاءَ :

« هَلْ يَقْصِدُكَ العَديدُ مِنَ الناسِ لِتَبيعَهم أَحْذِيَةً ، أَيُها الشَّيْخُ ؟ »

فأَجابَ الحَذَّاءُ مُتَباهِياً :

« نَعَمْ يابُنَيَّ ، ويَقْصِدُونَني مِنْ أَجْلِ أَشْياءَ أُخْرى أيضاً ، غيرَ الأَحْذِيَةِ . البارِحَةَ بالذَّاتِ مَثَلاً طَلَبَ إليَّ أَنْ أُحاوِلَ إنْقاذَ حَياةِ رَجُلٍ طُعِنَ بالخَناجِرِ حَتَّى قارَبَ الموتَ . ولكنّي جِئْتُ ـ فيما يَبْدُو ـ بَعْدَ فَواتِ الوَقْتِ ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أفعَلَ مِن أَجْلِهِ الكَثيرَ » .



قَالَ اللِّصُّ : « ماذا تَقُولُ ؟ دُلَّني علَى الدَّارِ الَّتي ذهَبْتَ إليها ، وسأُعْطِيكَ هذَا الكيسَ منَ القِطَعِ الذَّهَبِيَّةِ » .

أجابَهُ العَجُوزُ : « لاأعْرِفُ أيْنَ تَقَعُ تِلْكَ الدَّارُ . لَقَدْ فُرِضَ عَلَيَّ أَنْ أَبْقَى مُغْمَضَ العَيْنَينِ طَوالَ الطَّريقِ . وكانَتْ تَقُودُني فَتَاةٌ » .

قالَ اللصُّ : « إذاً .. حاوِلْ أَنْ تُغْمِضَ عَيْنَيْكَ وتَمشِيَ معي ، فرُبَّما استَطَعْتَ أَنْ تَتَعَرَّفَ المكَانَ . ينْبَغي عليكَ أَنْ تَتذَكَّرَ ، هَلْ سِرْتَ يَميناً أَوْ شِمالاً ؟ وهَلْ كانَتْ طريقُكَ طَويلةً أو قَصِيرةً ؟ هَيَّا بنا ، أَعْطِني يَدَكَ ، وأَغْمِضْ عَيْنَيْكَ » .

وانْطَلَقَا علَى هذَا الأَسَاسِ ، حَتّى تَوَقَّفَا أمامَ دارِ قاسِمٍ .

قالَ العَجوزُ :

« أَعْتَقِدُ أَنَّ هذَا هُوَ المكَانُ الَّذي زُرْتُهُ » .

عِنْدَئِذٍ ، رَسَمَ اللصُّ علَى بابِ المَنْزِلِ عَلامَةً بَيْضاءَ ، وعادَ بالرَّجُلِ العَجُوزِ إلى حانُوتِهِ ، وسَلَّمهُ كيسَ الذَّهَبِ ، ومَضَى في سَبيلِهِ .



حينَ خرَجتْ مَرْجانَة تريدُ شِراءَ بَعْضِ الحاجاتِ منَ السُّوقِ شاهَدَت العَلامَةَ البَيْضاءَ المَرْسُومَةَ عَلَى بابِ دارِهِمْ ، فَاسْتَغْرَبَتْ . وتَساءَلَتْ : « مَنِ الَّذي وضَعَ هذهِ العَلامَةَ هُنا ؟ هَلْ هُم أطْفالُ الحارَةِ ؟ لا أظُنُّ ذلكَ . لماذا وُضِعَتِ العَلامَةُ عَلى بابِنا وَحْدَهُ ؟ »

وهكذا رسَمَتْ مَرْجانَة عَدَداً مِنَ العَلاماتِ المُماثِلَةِ عَلَى أبْوابِ الدُّورِ الأُخْرى ، ومضَتْ في طريقِها إلى شراءِ حاجاتِها .



في هذهِ الأثْناءِ ، كانَ اللصُّ قدْ عادَ إلى المَغارةِ ، وبادرَ رِفاقَهُ قائلاً :

« لَقَد اكْتَشَفْتُ لكُمْ بَيْتَ الرَّجُلِ الَّذي نَبْحَثُ عنه تَعالَوْا مَعي ، وسأقُودُكُمْ إليهِ » .

ولَمَّا وَصَلُوا إلى المكَانِ ، وجَدَ الرَّجُلُ العَديدَ مِنَ البُيوتِ التي تَحْمِلُ العَلامَةَ البَيْضاءَ ذاتَها على أبْوابِها ولم يستطِعْ أنْ يُمَيِّزَ البيتَ المطلوبَ .

وأُسْقِطَ في يَدِ اللُّصوصِ ، فَلَمْ يَكُنْ أمامَهُمْ إلاَّ العَوْدَةُ إلى مَغارَتِهِمْ مِنْ حَيْثُ أتَوْا .



بَعْد أنِ اسْتَقرَّ اللُّصوصُ في مَغَارتِهمْ قالَ واحدٌ مِنهم :
« دَعُوني أُحاوِلُ مَرَّةً أُخْرَى » .

وفي اليَوْم التّالي رافَقَهُ الحَذَّاءُ العَجوزُ كَمَا فَعَلَ مَعَ صاحِبِهِ الأَوَّلِ . وعِنْدَما وَجَدُوا الدَّارَ وضَعَ اللصُّ عَلاَمَةً حمْراءَ على البابِ ، وقالَ في نَفْسِهِ : « كُلُّ الأبوابِ الأُخْرَى تَحْمِلُ عَلاماتٍ بَيْضاءَ ، ماعَدَا هذَا البابَ . سَيكُونُ وَحْدَه الَّذي يَحْمِلُ عَلامةً حَمْراءَ » .

حينَ عادتْ مَرْجَانَةُ منَ السُّوقِ شاهَدتِ العَلامةَ الحَمْراءَ ، فرأَتْ أَنْ تَرْسُمَ عَلاَماتٍ حُمْراً عَلى أَبْوابِ الدُّورِ الأُخْرَى ، كما فَعَلتْ في المَرَّةِ الأُولَى بالضَّبْطِ .

وعاد اللُّصوصُ ثانِيَةً ، فإذا الأَمْرُ يَلْتَبِسُ عَلَيْهِم مِنْ جَديدٍ ، وإذا هُمْ لا يتَمكَّنُونَ مِنْ مَعْرِفَةِ البَيْتِ المَطْلُوبِ .

وانْزَعَج رئيسُ العِصَابةِ أَشَدَّ الانْزِعَاجِ ، وصاحَ بِرجالِهِ قائلاً : « هذا لا يُجْدي . يَجبُ أَنْ أَذْهَبَ أَنا ، وأَعْرِفَ البيتَ بِنَفْسِي » .

ومَضَى وَحْدَه إلى الحَذَّاءِ ،فاصْطَحَبهُ العَجُوزُ إلى الدَّارِ ، كَمَا فَعلَ مَعَ اللِّصَّيْنِ . ولَمْ يَرْسُمْ رئيسُ العِصَابةِ أَيَّةَ عَلاَمةٍ عَلى البابِ ، بَلْ تفحَّصَه بنَظْرة حادّة ثُمَّ قَفَلَ راجِعاً .



وجمَعَ رجالَهُ عِنْدَ عوْدتِه، وقالَ لَهُمْ : «دعُونِي أفكِّرُ فيما يجبُ أنْ أفْعلَه».

وَفي اليَوْم التّالي ، صاحَ بِهِمْ : «وَجَدْتُها ! عليكُمْ أنْ تذْهَبوا الْآنَ ، وتَشْتَروُا عَدَداً مِنَ الْجِرارِ الضَّخْمَةِ مِن ذلكَ النَّوْعِ الَّذي يَسْتَخدِمُونَه لِحِفْظِ الزَّيْت . ولكنّي أُريدُ الزَّيْتَ في واحدةٍ منها فقَطْ . أمَّا بَقِيَّةُ الْجِرارِ فَيجِبُ أنْ تَأْتُوا بِها فَارِغَةً».

ودَهِشَ اللُّصوصُ مِمَّا سَمِعُوا ، وصاحَ أحَدُهُمْ قائلا :

«لماذا ؟»

فأَجابَهُ الرئيسُ :

«لِأنَّكُمْ ستَختَبِئُونَ في هذهِ الْجِرارِ الّتي ستَحْمِلُها الجِيادُ ، وسأَقُودُ الْجِيادَ بنَفْسي إلى دَارِ علي بابا ، وأُخْبِرُهُ أنّي قادمٌ مِنْ سَفَرٍ بَعيدٍ ، وأنّي قَطَعْتُ طريقاً طويلةً ، ثُمَّ أطْلُبُ إليهِ أَنْ يَسْمَحَ لي بالمَبيتِ في دارِه تِلْكَ اللَّيْلَةَ».

وغمْغَمَ الرِّجالُ : «وماذا سنَفْعَلُ نَحْنُ ؟»

قالَ : «يَنْبَغِي أنْ تَقْبَعُوا داخِلَ الجِرارِ ، وتَبْقَوْا فيها . إنَّها جِرارٌ ضَخْمَةٌ ، وسيَجِدُ كُلٌّ منكم مَكاناً مُلائِماً فيها . وعِنْدَمَا يَحِينُ الوَقْتُ المُحَدَّدُ سأُبْلِغُكُم ما ستَقُومُون بِه».



وسارَتِ الْأُمورَ كما خَطَّطَ رئيسُ العِصَابةِ ، وسَمَح لَهُ علي بابا بالْمَبِيتِ في دارِه تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وعاوَنَهُ في إنْزالِ الْجِرادِ مِنْ عَلَى ظُهورِ الْخَيْلِ ، ثُمَّ قال لَهُ :

« تَفَضَّلْ فَادْخُلِ الْآنَ لِتناوُلِ طَعام العَشَاء » . وبَعْدَ أنْ تناوَلَ رئيسُ العصابةِ من الطَّعامِ والشَّرابِ ماطاب له ، قال :

« عَلَيَّ أنْ أذهَبَ الْآنَ ، وأَسْقِيَ الجيادَ » .

وفي الإصْطَبْلِ مَرَّ بكُلِّ جَرَّةٍ مِنَ الْجِرارِ عَلَى حِدَةٍ ، وتَحدَّثَ إلى الرَّجُلِ الذي كانَ مُخْتَبِئاً فيها قائلاً :

« إذا سَمِعْتُموني أُطْلِقُ مِنْ نافِذَتي صَفيراً كَسَقْسَقَةِ العصافيرِ فاخْرُجُوا مِنْ جِرارِكُمْ على الفَوْرِ ، وسأَهْبِطُ مِنْ حُجْرَتي إلَيْكُم ، وأُخبركُم بما يَنْبَغي أنْ تَفْعَلُوا » .

ثُمَّ غادَرَ الاصْطَبْلَ في هُدُوءٍ ، عائداً إلى الدّار .



حينَما قامَتْ مَرْجانَةُ لِتوقِدَ النّارَ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَفِدَ زيْتُ مِصْباحِها، فانْطَفأَ، وأَمْسَتْ في العَتَمةِ لا ترى ما تَفْعَلُ.

قالَتْ في نَفْسِها: «عَلَيَّ أَنْ أَبْتاعَ مَزيداً من الزَّيْتِ في صَباحِ الْغَدِ، ولكنْ لا بأْسَ أَنْ أَسْتَعينَ بواحِدَةٍ من تِلْكَ الْجِرارِ، فآخُذَ قليلاً مِنْ زَيْتِها لهذه اللَّيْلَةِ فقطْ».

وتَوَجَّهَتْ إلى أَوَّلِ جَرَّةٍ، فَهَمْهَمَ الرَّجُلُ الَّذي كانَ يَخْتَبِئُ في داخِلِها: «هَلْ حانَ الوَقْتُ؟»، ظَنّاً منهُ أَنَّ القادِمَ إليهِ هُوَ رَئيسُ العِصابةِ.

وقَفَزَتْ مَرْجانَةُ مَذْعُورَةً، ولَكِنَّها تَمالَكَتْ نَفْسَها، وقالَتْ بِصَوْتٍ خَفيضٍ: «كَلاَّ، لَمْ يَحِنْ بَعْدُ. انتَظِرْ قَليلاً».

ومضَتْ إلى الجرَّةِ الثانيةِ ... فالثّالِثَةِ ... وفي كُلِّ مرَّةٍ كانَ الرِّجالُ المُخْتَبِئُونَ يُهَمْهِمُونَ: «هَلْ حانَ الوَقْتُ؟»، فَتُجيبُهم مَرْجانَةُ: «كَلّا، لَمْ يَحِنْ بَعْدُ. اِنْتَظِرُوا قليلًا».

وفي الجَرَّةِ الأَخيرةِ، عَثَرَتْ على الزَّيْتِ، فمَلأَتْ منه مِصْباحَها. ثُمَّ خَطَرَتْ لَها فِكْرَةٌ، فأَخَذَتْ مِقْدارًا كافيًا مِنَ الزَّيْتِ، وأَغْلَتْهُ على نارٍ حامِيَةٍ، ثُمَّ مضَتْ إلى الْجِرارِ، فَصَبَّتْ في كُلِّ واحدةٍ منها دَفْقَةً مِنَ الزَّيْتِ الشَّديدِ الحرارةِ.

وكانَتْ في ذلكَ نِهايَةُ اللُّصوصِ.



ولَمَّا نزَلَ رئيسُ العِصابةِ مِنْ غُرْفَتِهِ في ظَلَامِ اللَّيْلِ فُوجِئَ برِجَالِهِ جَميعًا قَدْ فارَقُوا الحَياةَ . فوثَبَ على ظَهْرِ حِصَانِهِ ولاذَ بالفِرارِ .

وفي صَباحِ اليَوْمِ التّالي أنبأَتْ مَرْجانَةُ علي بابا بِكُلِّ ما حَدَثَ ، ولَمْ تَنْسَ أنْ تَقُصَّ عَلَيْهِ قِصَّةَ العَلاماتِ البِيضِ والحُمْرِ . فشكَرَها عَلَى ما فعلَتْ ، وأكَّدَ لَها أنَّهُ لَنْ يَنْسَى أبدًا صَنيعَها هذا . ثُمَّ طَلَبَ إلى عَدَدٍ مِنْ رِجالِهِ أنْ يَحْفِروا حُفْرَةً كَبيرَةً في الغابةِ . وفي تِلْكَ اللَّيْلَةِ تَمَّ دَفْنُ اللُّصوصِ جَميعًا في تِلْكَ الحُفْرَةِ .

ووجَدَ رئيسُ العِصابةِ نَفْسَهُ وَحيدًا بَعْدَ ذلِكَ ، فقالَ : « سأشْتَري حانُوتًا كَبيرًا ، وأضَعُ فيه كُلَّ الحرائرِ والمُجَوْهَراتِ التي في المَغارةِ ، فإذا ما بِعْتُها عِشْتُ في نَعيمٍ دائمٍ » .

ونَفَّذَ فِكْرَتَهُ ، واشْتَرَى الحانُوتَ . وكانَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بالمكانِ يَقولُ : « يالَهُ مِنْ حانُوتٍ جَميلٍ ! »



وفي ذَاتِ يَوْمٍ اِلْتَقى ابْنُ علي بابا بِرَئيسِ اللُّصوصِ ، وَقَدْ كان حانُوتاهُما مُتَجاوِرَيْنِ ، فدعاهُ إلى البَيْتِ لِتَناوُلِ العَشاءِ . وكانَ علي بابا قَدْ نَسِيَ هَيْئَةَ رئيسِ اللُّصوصِ ، فلَمْ يَتَذكَّرْ أَنَّهُ رآهُ في يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ . لَكِنَّ مَرْجانَةَ شَكَّتْ في أَمْرِهِ ، عِنْدَما رَأَتْهُ يَدْخُلُ الدَّارَ ، وقالَتْ في نَفْسِها : «لَقَدْ مَرَّ بِنا هذا الرَّجُلُ مِنْ قَبْلُ . ويَبْدو أَنَّه يُريدُ بِنا شرًّا ، فَيَنْبَغِي أَنْ أَحُولَ بَيْنَهُ وبَيْنَ ما يُرِيدُ» .

ومَضَتْ إلى علي بابا قائِلَةً : «عِنْدَما تَفْرُغُونَ من العَشاءِ ، هل تَأْذَنُ لِي بِأَنْ أُقَدِّمَ لَكُمْ بَعْضَ الرَّقَصاتِ ؟»

فَرَحَّبَ علي بابا بالفِكْرَةِ . وما كادُوا يَفْرُغُونَ مِن طَعَامِهِمْ حَتَّى دَخَلَتْ مَرْجانَةُ ، وشَرَعَتْ تَرْقُصُ رَقَصاتِها البَديعَةَ .

ولَمَّا انتَهتْ مِنْ رَقْصِها طافَتْ عَلَى الحاضِرِينَ ، وهِيَ تَحْمِلُ في يَدِها كُوبًا لِكَيْ يَضَعُوا فيه بَعْضَ النُّقُودِ . فَوَضَعَ علي بابا بَعْضَ الدَّراهِمِ في الكوب ، وكذلكَ فَعَلَ ابْنُهُ . ثُمَّ انْحَنَت مَرْجانة نَحوزَعِيمِ العِصَابَةِ ، فَمَدَّ يَدَهُ إلى الكُوبِ ، وأَلْقى فيهِ شَيْئاً مِنَ الدَّراهِمِ . وفي هذهِ الأَثْناءِ شاهَدَتْ مَرْجانَةُ خِنْجَرًا مَخْبُوءًا في طَيَّاتِ ثِيابِه .



وبِسُرْعَةِ الْبَرْقِ ، انْقَضَّتِ الصَّبِيَّةُ على زَعِيمِ اللُّصوصِ ، وَانْتزَعَتْ منهُ الْخِنْجَرَ ، وأَغْمَدتْهُ في صَدْرِه ، فماتَ في الْحالِ .

وَوَثَبَ علي بابا مِنْ مَقْعَدِه صائحًا : « ماذَا فَعَلْتِ يامَرْجانَةُ ؟ »

فأَجابَتْ : « لو لَمْ أَفْعَلْ ذَلكَ لَقَتَلَكُما . إنَّه رئيسُ اللُّصوصِ الَّذي جاءَ بِجِرَارِ الزَّيْتِ ، وَنَزَلَ عِنْدَنا مِنْ قَبْلُ . هَلْ تَذْكُرُ يا سَيِّدي ؟ »

ورَأَى علي بابا أَنَّ ما فَعَلَتْه مَرْجانَةُ هُوَ الصَّوابُ بِعَيْنِهِ .

فقالَ لها : « إنَّكِ فَتَاةٌ رائعةٌ . وإنّي لَمَسرورٌ مِنْكِ سُرُورًا يَجْعَلُني أَشْعُرُ بالسَّعادَةِ إذَا وافَقْتِ عَلَى أَنْ يَكُونَ ابْني زَوْجًا لَكِ » .

وهكذَا تزوَّجَتْ مَرْجانَةُ ابْنَ علي بابا ، وأَصبحَ الكَنْزُ وحانوتُ رئيسِ اللُّصوصِ مِلْكًا لِعَلِي بابا وعائلتِه ، لكنَّ علي بابا وَزَّعَ مُعظَمَ تلكَ الأَموالِ عَلَى الْفقراءِ والمُحتاجِينَ ، وعاشَ الجميعُ بَعدَ ذلكَ بالهَناءِ والسَّعادَةِ والرَّخاءِ .



سِلْسِلَةُ «حِكايات وأساطير»

١ عَلي بابا والأَرْبَعونَ لِصًّا
٢ عَلاءُ الدّينِ والمِصْباحُ السِّحْرِيُّ
٣ رِحْلاتُ جِلِفَر
٤ حِكاياتُ إِيْسُوب (الكِتابُ الأَوَّلُ)
٥ حِكاياتُ إِيْسُوب (الكِتابُ الثّاني)
٦ أَساطيرُ مَشْهورَةٌ (الكِتابُ الأَوَّلُ)
٧ أَساطيرُ مَشْهورَةٌ (الكِتابُ الثّاني)
٨ سِرُّ المَلِكِ
٩ مُغامَراتُ الفارِسِ المَجْهولِ
١٠ لانْسِلُت البُحَيْرِيُّ
١١ فارِسُ الصَّقْرِ الذَّهَبِيِّ
١٢ حِكاياتُ لافونْتين
١٣ حِكاياتٌ عالَمِيَّة

Series 740 Arabic
